

الشهادة ومنزلتها في القرآن



قال الله تعالى في كتابه الكريم: (وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) (الحديد / 19).

الشهيد والشهادة في اللغة:

المصدر والجزء الأساس لكلمة "شاهد" في اللغة هو الحروف التالية:

ش ه د ، وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن هذه الكلمة تدل على ما يأتي:

يقول في لسان العرب: "الشهيد من أسماء الله الأمين في شهادته، وقيل: الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء، والشهيد: الحاضر، والشاهد العالم الذي يبين ما علمه، والشهادة خبر قاطع، وشهد فلان على فلان بحق، فهو شاهد وشهيد، وقوم شهود أي حضور".

وفي مفردات الراغب الأصفهاني: "شهد: الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة...، والشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر...".

يستفاد من هذين النصين من كتب اللغة، أن الشهادة في أصل اللغة تدل على معانٍ منها: الحضور، والعلم، وإظهار هذا العلم عند الحاجة، وغيرها من المعاني المتضمنة في هذه المادة اللغوية.

والسؤال الذي نحاول الإجابة عنه هو لماذا سمي المقتول في سبيل الله شهيداً؟ وكيف انتقلت هذه الكلمة إلى المعنى الجديد؟ وفي هذا المجال يساعدنا أهل اللغة أيضاً؛ حيث يقول الراغب الأصفهاني في المفردات: "والشهيد هو المَحْتَضَر، فتسميه بذلك لحضور الملائكة إياه إشارة إلى قوله تعالى:

(تَتَذَرُّوهُمُ عَلَىٰ ذُرِّيَّتِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ۖ وَلَا تَدْعُوا فُؤَادًا) (فصلت/ 30)، أو لأنهم يشهدون في تلك الحالة ما أعد لهم من النعيم، أو لأنهم تشهد أرواحهم عند الله كما قال: (وَلَا تَدْعُوا سُبْحَانَ اللَّهِ ذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتُوا تِلْكَ) (آل عمران/ 169)، وعلى هذا دل قوله: (وَالشَّهْدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) (الحديد/ 19).

ويقول ابن منظور في لسان العرب: "والشهيد المقتول في سبيل الله، والجمع شهداء، والاسم الشهادة، واستشهد: قتل شهيداً... وعن ابن الأنباري سمي الشهيد شهيداً؛ لأن الله وملائكته شهدوا له بالجنة، وقيل: سموا شهداء لأنهم ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي" (ص) على الأمام الخالية، قال الله عز وجل: (لِيَذْكُرُوا شَهِدَاءَهُ ۖ عَلَىٰ الذِّسَّاسِ وَيَكُونُوا لِلرَّسُولِ ۖ عِلَالًا كَمَا كَانُوا لِلشَّهِيدِ) (البقرة/ 143)، وقال أبو إسحاق الزجاج جاء في التفسير أن أئمة الأنبياء تكذب في الآخر من أرسل إليهم فيجدون أنبياءهم... فتشهد أئمة محمد (ص) بصدق الأنبياء وتشهد عليهم بتكذيبهم، ويشهد النبي (ص) لهذه بصدقهم.

منزلة الشهيد:

قال تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَن ۖ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ ۖ أَحْيَاءٌ ۖ وَلَٰكِن ۖ لَا تَشْعُرُونَ) (البقرة/ 154).

وقال تعالى: (وَلَا تَدْعُوا سُبْحَانَ اللَّهِ ذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتُوا تِلْكَ) (آل عمران/ 169).

وعن النبي (ص): "فوق كل" ذي بر حتى يقتل المرء في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر".

وعنه أيضاً: "ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرة دم في سبيل الله".

وعن الإمام الصادق (ع) قال: قيل للنبي (ص): "ما بال الشهيد لا يفتن في قبره؟ فقال النبي (ص): كفى بالبارقة فوق رأسه فتنة".